

الحثيون

آثارهم التاريخية الكتابية

(٣)

جاء في الكتاب المقدس في الامحاح العاشر من سفر التكوين ان بني حام
كوش ومصر ايم وفوط وكنعان

وان بني كوش سبا وحويلة وسبته ورمعة وسبتكا. وان بني رمعة سبا وددان.
وجاء ايضاً ان كوش ولد نمرود الذي ابتداءً ان يكون جباراً في الارض وكان
وكان ابتداءً مملكته بابل وارك واكد وكنة في ارض شنعار

امّا نمرود من اولاد كوش فالنص صريح ان ابتداءً مملكته كان بابل وارك
واكد وكنة في ارض شنعار وهي العراق او معظم ما بين البصرة الى بغداد

وامّا سبا من اولادو فمملكة سبا في بلاد العرب وخاصة سبا ما رب حيث
السند المشهور. وامّا ارض حويلة فالمرجح فيها انها الهامة الكبرى وتشمل ولايات
الرهايين الحث الحريق والرياض والسدير والوشم والقعيم. وامّا سبته ورمعة
وسبتكا فلا يبعد ان يكون رمعة هم بنو ريام الذين لا يزالون في شمالي عمان يتأخون
ارض البحرين ثم لا يزال يُعرف الى اليوم في ارض البحرين اسم سبا ودد على
ما نقله ياقوت في معجم بلدائه المشهور

اذا تدبرنا ما مررنا بممكننا ان نقول اجالاً ان الكوشيين سكنوا اليمن اوقسماً
منه ونجد وعمان وارض البحرين وشرقي راس خليج فارس حيث لا يزال بقايا
اثريّة من اسمهم متحصّرة في خوزستان او بلاد خوز لانّ خوز وكوش لا يصعب
على بصيرة الفيلولوجي ان يرى احد الاسمين في صاحبه ثم في العراق ايضاً

وجاء في هذا الامحاح ايضاً ان كنعان ولد سيدون بكره وحشاً. وعموجب
هذا النص يكون حث ابن كنعان وكنعان اخو كوش فانسبة او العلاقة الجنسية
عموجب هذا النص التاريخي بين الكنعانيين والحثيين والكوشيين واضحة
كل الوضوح

واذا كان الكوشيون هاجروا الى العراق من شبه جزيرة العرب فاحولهم

الكنعانيون هاجروا منها أيضاً ويؤيد هذا ما هو منقول عن هيرودوتس أن
الفينيقيين الكنعانيين للعيدونيين والموريين كانوا اولاً في ارض البحرين ومنها
هاجروا الى شواطئ المتوسط
ثم اذا سلطنا ان فوط وبنط واحد وأن بنط التي هي ارض الالهة وارض
مشرق الشمس هي اليمن كما يذهب اليه الاكثرون اصبح من المرجح ان مواطن
الكوشيين والكنعانيين الاولي كانت في شبه جزيرة العرب ومنها ارحلوا مهاجرين
الى العراق وسوريا

لنا هنا ملاحظة نذكرها وهي ان التاريخ المقدس بعد ان يذكر بني كوش
يعود فيقول بمبارة خصوصية ان كوشاً ولد عرود الذي ابتداءً ان يكون
جباراً في الارض الذي كان جبار صيد امام الرب وكان ابتداءً مملكة بابل
وأرك الخ. والاتيان بالمبارة على هذه الصورة يُستأثر منه ان بنطاً من بطون
الكوشيين وتشتبهم الناردة باسم عرود رئيسهم كانوا اول من كانت لهم
رياسة في العراق ولان الكتاب يذكر اولاً بني كوش ومواطنهم وكلها في جزيرة
العرب وفقاً لرأي الاكثرين من المحققين. فالناردة اذن مهاجرون الى العراق دخلاء
عليه لا اهلوه الاصليون فيه

ثم لما صار للناردة الكوشيين رياسة في العراق اخذت بطونهم الاخرى اذا
انكرت شيئاً من حال معاشها في شبه الجزيرة ترحل الى العراق فيشتد بهم اذ
اخوانهم هناك وصولهم بما يزيد في سلطانهم واتساع دائرة ملكهم فزاد ذلك من
اطماعهم وهيج شجرة الفتح والاستيلاء فيهم فاحتجوا الى النادرة من الرجال
فاصرخوا اثناء مهمهم الكنعانيين فضلاً عن اخوانهم من سبا ورممة وحرية
فاصرخوهم فبعثوا حملة الى الشام ومصر كان الكنعانيون المقدمين فيها. والظاهر
ان الحثيين او الحثاطيين (باشباع فتح الغاه او بالتشديد وترك الاشباع) بقي
معظمهم ما بين النهرين وشمال سوريا

كان خطر لي اولاً ان الحملة الحثية على سوريا كانت مستقلة وانها سارت من
هيت على طريق السامرة ووادي حوران وانها من حوران اخذت طريق فتوحها
شمالاً على الشام وبمليك وحمص وحماء وحلب وانطاكية. ثم من حلب اخذت طريق
كركيش وكبدوكية ومن انطاكية واسكندرونة بعد ان استولت على ابواب

كيليكية تنبعت غزواتها في هذه البلاد غرباً وشمالاً . ولكني الآن ارى غير ما ذكرت وارجح ان الكوشيين ايام النهرده لما استتب لهم الملك على قسم كبير من العراق بين راس خليج فارس وبين بابل خافوا ان يتألب عليهم القوم وينبذوا سلطانهم فاستنجسوا اخوانهم الكنعانيين من حضرموت واليمن وحمان فجأؤهم من كل حذب وصقع من اودية عين ودوعن وحضرموت . ومن اليمن من غور نهاية وعجد قبائل كنانة وهمدان وخرلان . ومن عمان وارض البحرين قبائل وبطون كبيرة ومن جلتها وأكثرها عدداً اخطا او اخط او اخط فضايق العراق عن هذه القبائل الكنعانية والكوشية وكانوا قد ذاقوا حلوة الاستيلاء والقلب وتحركت فيهم نعمة الغزو والفتح فسبروا القبائل التي جاءت لتجلبتهم والتي رحلت اليهم في بعثين بعث عن طريق دجلة وآخر عن طريق القرات . اما بعث دجلة فترأس الحملة فيه اشور واشور في الاربع عبارة عن عشيرة كانت بين القبائل او البطون الكوشية اثمرودية نخرجت من بابل في طريق دجلة غازية هي ومن انضم اليها من قبيلتها الكبرى قدوخوا البلاد حتى وصلوا الموصل فجعلوها عاصمة لهم ثم من ديار بكر امتدوا شرقاً وشمالاً ما استطاعوا حتى بلغوا اورمية وواضعهم جبال اراراط العالية وجبال قره ضاغ وطبرستان وما اليها من بلاد مادي عن التقدم . ولما توزع من محاربتهم على البلاد التي اقتتحوها قُلت الحامية عندهم فاصبح سكان البلاد المتاخمين اقتتالاً لهم وعلى حروب متواصلة معهم فتخلط ذلك عن التوسع وعن التطلع للرياسة الكبرى اجيالاً . واما بعث القرات فاروا في طريقهم عليه حتى بلغوا كركيش ومن هناك منح فيهم قول الشاعر

تكاثر الطباء على خراش فايدري خراش ما يصيد

وأما القرات يأخذهم شمالاً الى جهات ملطية ورأوا ممدداً له يأخذ بهم شمالاً بقرب الى عينتاب ومرعش وتلك الجهات . والظاهر ان سواحل سوريا ومصر كانت قبلة لانظارهم قسار جميعهم الاكبر جنوباً يفتتحون مدن سوريا وفلسطين حتى بلغوا مصر فاشتد الكفاح بينهم وبين المصريين وانتشع ضمه غباره وقد استظلم الحثيون منهم الدلك الكبيرة وكل مصر السفلى وانحازت الجنود المصرية فوقفت في ثيبا المعروفة خرائبها اليوم بالكرنك والاقصر حتى منها او ضاحية من ضواحيها على ما اثن وكانت الحاميات الحثية والكنعانية قد قُلت بما توزع

منها على جانبي القرات وفي الجزيرة وبعض كبدوكية وكيليكية وعلى الاخص في سوريا فعمدت صلحاً مع المصريين على الجزيرة او شيء منها ورضي المصريون بذلك والذي افنه ايضاً ان ملوك مصر لذلك الحين كانوا اصلاً من شبه جزيرة العرب من بلاد بنط بلاد الآلمة وبلاد مطلع الشمس ولكنهم كانوا قد استقلوا في مصر عن اوطانهم الاصلية وتلبسوا بالزي والموائد والمبادات على ما كان عليه لونها وشكلها في مصر وتركوا من ازيائهم وعوائدهم وعباداتهم التي كانوا عليها حينما هاجروا من الميرية الى العدو الثانية من البحر الاحمر واخذوا ينظرون الآن الى الفزاة الذين اجتاحوا عليهم بلادهم كما ينظرون المصريون اليوم « او كما كانوا ينظرون ايام الفاطميين » الى المراقين مثلاً او الى اهل عمان وحضرموت او الى اهل نجران ووادي دوار ولاسيا اذا كانوا من القرامطة او من الاباضيين
جبر ضومط

كلام في العبقرية

حقيقتها

العبقرية وفي الفرنسية (Génie) والانكليزية (Genius) شيء طالما حارت العقول في تعريفه وتحديد ونسبة الافراد والجماعات اليه وطالما تساءل الناظرون الى طبائع البشر والمحققون في نظام الطبيعة والكون عن حكمة منح العناية التي حبت نقرأ من الناس بالمواهب المثارقة فتارة يقلدون شيئاً يدوخون به دول الارض وطوراً قلماً يرشد الانسانية الضالة. وطالما وقف طامة الناس وعلماؤهم وقفة الدهول حبال تلك الآية الباهرة يحاولون عيشاً فهم حقيقة العقول وسبب ارتقاء النادر منها الى درجة تدفي الانسان من الآلمة وتقسّم لبعض التليل ان يتعود الكل الكثير على عمر القرون بحيث لم يخلُ جيل واحد من تلك الانوار الربانية التي يبعث بها الى العالم في اشخاص اهل العبقرية. وقد انبرى في كل جيل عالم او فيلسوف يعدد العبقرين من اهل زمانه وما سبقه كما فعل «جورو لوموكردانو» فانه عدد اثني عشر عبقرياً لم يخرج للعالم غيرهم من اول الخليقة الى آخر القرب السادس عشر. وكان آخر عهدنا يمثل هذا الاحصاء سؤال القته احدى مجلات